آليات التنسيق وحل الخلافات بين التيارات الإسلامية عامة، والتيارات السلفية خاصة

ورقة مقدمة لمؤتمر (السلفيون وآفاق المستقبل)

استانبول - تركيا

15-16 ذو القعدة 1432

12-13 أكتوبر 2011

كتبها/ عبد الحي يوسف

جامعة الخرطوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد كان من رحمة الله بعباده في هذا العام الذي تتابع خيره: زوال أنظمة حكم بعض الجبابرة الظلمة ((الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب))[1] ((فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون))[2] حيث لفظتهم شعوبهم، وثارت عليهم رعيتهم، وفضح الله خبث طويتهم وفساد سريرتهم حين أعملوا في الشعوب آلة القتل وأساليب البطش التي يعف عن مثلها من كان في قلبه مثقال ذرة من خير؛ فكانت عاقبتهم وخيمة بين طريد وسجين وحريق ومذعور؛ وهذه سنة الله في الأولين والآخرين ((فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون))[3] ((ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا))[4]

وكان من جراء هذه النعمة الظاهرة أن تفتحت آفاق العمل الإسلامي أمام جماعات الدعوة ورجالات الحسبة؛ بعد أن كانت حجراً محجوراً على المبتدعة الطغام ومن احترفوا عداوة الإسلام من العلمانيين والليبراليين ومن كان على شاكلتهم ممن كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم؛ وانطلق أهل الخير من كل حَدَبٍ وصَوب يبلغون دين الله، ويجهرون بالحق الذي يعتقدون بعد أن كان حبيس الصدور سنين عددا، لا ينطقون به إلا همسا، ولا يتحدثون به إلا نجوى؛ فالحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

---

[1] سورة الفجر/ 11-13

[2] سورة فصلت/ 16

[3] سورة العنكبوت/ 40

[4] سورة فاطر/ 43

أن هدانا الله؛ وظهر جميل صنع الله حين آب الناس إلى دين الله أفواجاً؛ وبعدما عاشت بلاد في ظلال العلمنة والإلحاد عقوداً إذا بالشباب والشيوخ يتفيئون ظلال الدين ويستفتون أهله، ويتحاكمون إلى هديه؛ فصدق في أولئك المفتونين قول رب العالمين ((يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون))

ومع زهو الانتصار والشعور بالحرية لم يكن غريباً أن يختلف الناس بعدما أتيح لهم أن يتكلموا فيما كان حراماً عليهم تناوله، ومحظوراً عليهم البحث فيه؛ حيث وجد العاملون للإسلام مجالات شتى تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها، فأدلى كلٌ بدلوه ونجم خلاف كبير بين الناس في قضايا شتى، ومن هنا كان لزاماً أن يوضع لذلك الخلاف إطار شرعي؛ رفعاً للحرج وبياناً للحق؛ ولذا أقدم بين يدي هذا المؤتمر المبارك هذه الورقة بعنوان (آليات التنسيق وحل الخلافات بين التيارات الإسلامية عامة والتيارات السلفية خاصة) وقد جعلتها في مقدمة تتناول المسلمات اليقينية التي هل محل اتفاق بين العاملين للإسلام، ثم استعراض لبعض مظاهر الخلاف التي طرأت على الساحة الدعوية بعد الأحداث الأخيرة؛ ثم ذكر لبعض الآليات التي يمكن أن يحصل بها التنسيق بين التيارات الإسلامية المختلفة

أولاً: مسلمات

فإن الناظر في نصوص الكتاب والسنة يستطيع أن يستخلص جملة من القضايا التي ينبغي الإحاطة بها، ولا يتنازع فيها اثنان من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية؛ ومن ذلك:

أولاً: أن الاختلاف بين الناس طبيعة بشرية وسنة كونية لا يمكن القضاء عليها؛ نظراً لاختلاف المدارك والنيات ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم))[5] وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في عهد رسول ﷺ في قسمة غنائم بدر واختلفوا

[5] سورة هود/ 118- 119

من بعده في وفاته وأين يدفنونه ومن يكون الخليفة من بعده، كما اختلفوا في قتال المرتدين ومانعي الزكاة وقسمة الأراضي المفتوحة.. إلى غير ذلك من أنواع اختلافاتهم[6]

ثانياً: أن من المسائل الشرعية ما يسوغ فيه الخلاف وذلك في القضايا الاجتهادية المتعلقة بفروع الدين، وكذلك النوازل التي يعسر على كثيرين تبيُّن وجه الصواب فيها؛ ومنها ما لا يحتمل خلافاً كأصول العقائد والعبادات والأخلاق وأصول الحلال والحرام[7]

ثالثاً: أن اختلاف وجهات النظر لا يوجب قطيعة ولا تدابراً ولا براءة، بل الحب في الله وأخوة الإيمان تظلِّل المختلفين ما دام خلافهم في قضايا الخلاف فيها سائغ[8]

رابعاً: وجوب التحلي بآداب الإسلام وأخلاقه حال نشوب الخلاف من إخلاص النية لله، والتخلص من حب الظهور والشهرة، مع عدم الشهوة للجدل مجردا، واجتناب التنابز بالألقاب وإثارة العصبيات الجاهلية

خامساً: أن الوسيلة الشرعية لحسم الخلاف هي الرجوع إلى الكتاب والسنة ((فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا))[9] ((وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه على الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب))[10] والنزول على رأي أهل العلم الثقات الصادقين المبلِّغين عن الله وحيه

---

[6] انظرها في الكتب التي عنيت بذلك ككتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)

7 انظرها في الكتب التي عنيت ببيان ما يسوغ فيه الخلاف وما لا يسوغ

8 انظر هذه الآداب في كتب أدب الخلاف، والكتب التي تناولت سير الأئمة الأولين رحمة الله عليهم أجمعين

[9] سورة النساء/ 59

[10] سورة الشورى/ 10

سادساً: بذل النصيحة واجب شرعي وأصل ديني؛ {الدين النصيحة} قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال {لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم}[11] {نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم}[12] مع المحبة والولاء لسائر المؤمنين على تفاوت درجاتهم

سابعاً: وجوب الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأعمال؛ مع تنحية حظوظ النفس جانبا؛ ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون))[13] فلا قول ولا عمل ولا نية إلا بإخلاص؛ ((ألا لله الدين الخالص))[14] قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل النّاس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين. وفي رواية عنه: والإخلاص: أن يعافيك الله منهما[15]

ثامناً: من المحرمات القطعية إعانة ظالم - حاكماً كان أو محكوماً - على ظلمه؛ وتبرير جرائمه في حق البلاد والعباد، وإيجاد المسوغات الشرعية التي تضمن استكانة الناس له وسكوتهم على شره {إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له انك أنت ظالم فقد تودع منهم}[16] فلا بد من قائم لله بحجة، ومواجهة الظلم والظلمة من فروض الكفايات التي لا مناص للأمة منها

---

[11] رواه مسلم عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه

[12] رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه

[13] سورة هود/ 15- 16

[14] سورة الزمر/ 3

[15] مدارج السالكين 95/3

[16] رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله تعالى: إسناده ضعيف رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن أبا الزبير لم يسمع من عبد الله بن عمرو فيما قال أبو حاتم في المراسيل ونقله أيضا عن ابن معين ونقل ابن عدي في الكامل قوله : لم يسمع أبو الزبير من عبد الله بن عمرو ولم يره. وقال البيهقي في الشعب 81/6: المعنى في

تاسعاً: من لا يمكنه النطق بالحق لضرورة لحقته أو رهبة لزمته أو ضرر يتوقعه؛ فلا يسعه التكلم بالباطل ولا يحل له تزوير الحقائق ولي أعناق النصوص؛ ومن فعل ذلك فهو داخل فيمن اشتروا بآيات الله ثمناً قليلا؛ ((اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون))17 وهو من علماء السوء (الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند أهلها)18 وقد قال عيسى بن مريم –عليه السلام- مصوراً حال أولئك وكيف أنهم يصدون عن سبيل الله بمعسول القول وسيء العمل: (مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر، لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع، ومثل علماء السوء كمثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن، ومثل القبور ظاهرها عامر، وباطنها عظام الموتى)19 وقال عمر رضي الله عنه قال: (ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون)20. وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله: (إني لأرحم ثلاثة: عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالما تلعب به الدنيا)21. ويقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (ومن تلبيس إبليس على الفقهاء، مخالطتهم لأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه، ليناولوا من دنياهم غرضاً، فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه: الأول الأمير يقول: لولا أني على صواب لأنكر علي الفقيه وكيف لا أكون مصيب وهو يأكل من مالي، والثاني: العامي يقول: إنه لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله فإن فلانا الفقيه لا يبرح عنده، والثالث: الفقيه فإنه يفسد دينه

هذا أنهم إذا خافوا على أنفسهم من هذا القول فتركوه كانوا مما هو أشد منه وأعظم من القول والعمل أخوف وكانوا إلى أن يدعوا جهاد المشركين خوفا على أنفسهم وأموالهم أقرب وإذا صاروا كذلك فقد تودع منهم واستوى وجودهم وعدمهم.ا.هـــ

[17] سورة التوبة/ 9

[18] - الغزالي –إحياء علوم الدين 73/1.

[19] - الغزالي – إحياء علوم الدين 74/1.

[20] - الشاطبي – الموافقات 108/4.

[21] - الغزالي –إحياء علوم الدين 74/1.

بذلك.. إلى أن قال: وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم، لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيهم، ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الإنكار عليه)22.

عاشراً: الرجوع إلى الحق فضيلة، والاعتذار عن الخطأ ثقافة ينبغي لنا معشر العاملين في حقل الدعوة أن نتحلى بها؛ ولا يمنعن الداعية إلى الله مهابة الناس أو حرص على جاه ديني؛ إذا اشتهر عنه رأي أو أثرت عنه مقولة ذاعت ببين الناس ثم استبان له خطؤه أن يرجع عن ذلك الخطأ على الملأ؛ فمن عامل الله تعالى هان عليه كل شيء وقطع نظره عن المخلوقات بدوام نظره إلى خالقهم ﷻ؛ وقد قال عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما {لاَ يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ رَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ}23

بعض مظاهر الخلاف بين التيارات السلفية خلال الأحداث الأخيرة

1- اختلافهم في جدوى الاشتغال بالعمل السياسي عموماً، ومشاركة الناس همومهم فيما يتعلق بدفع الظلم عنهم، ووجوب السعي في أن يسلم الحاكم أو يحكم المسلم؛ حيث رأى بعضهم أن العمل السياسي مضيعة للجهود والأعمار، لما يترتب عليه من اشتغال بالمهم عن الأهم، ومخالطة أقوام يغلب عليهم التلون ولبس الحق بالباطل، مع ما في هذا العمل من تنازلات يصعب على المسلم المتجرد القبول بها؛ وأن الواجب المتحتم وفريضة الوقت ليست إلا الاشتغال بالعمل الدعوي، والتصحيح العقدي، والحرص على نشر العلم ورفع آصار الجهل عن الناس

2- اختلافهم في التوصيف الشرعي للأحداث الأخيرة التي مرت بالمنطقة العربية والتي أدت إلى خلع أولئك اللصوص المتغلبين، مع ما صحب ذلك من إراقة لبعض الدماء وإتلاف لبعض الممتلكات وإشاعة للذعر في

---

[22] - ابن الجوزي –تلبيس إبليس 140.

[23] رواه الدارقطني في سننه والبيهقي في السنن الصغرى

صفوف الناس: أهي خروج على الحاكم يحصل به الإثم وتظهر به الفتنة، أم جهر بالحق في وجوه الظالم وإنكار للمنكر وأخذ بالعزيمة

3- اختلافهم في شرعية المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات السلمية، وكذلك التعاطي مع وسائل الإعلام الحديثة - الفيسبوك والتويتر - ومدى التعويل على ما ينشر فيها من أخبار، وهل هذه الأحكام عامة أم أن لكل بلد خصوصيته؟ وهل التكافؤ في القوة التي هي شرط الخروج حاصل أم ليس الأمر كذلك.

4- اختلافهم في التوصيف الشرعي لمسائل عظمت الحاجة إلى بحثها بعد سقوط الجبابرة؛ كتعدد الأحزاب والمشاركة في الانتخابات، وهل تشارك فيها المرأة ترشحاً وانتخاباً أم لا تشارك؟ والأخذ بالديمقراطية كآلية لتداول السلطة، وشرعية التصريح بوجود أحزاب على غير أساس إسلامي، والتعامل مع وجود غير المسلمين في المجتمع الإسلامي والحقوق التي تبذل لهم

5- اختلافهم في ترتيب الأولويات وتحديد مهمات المسائل أهي تطبيق الشريعة بعمومها فوراً أو العناية ببذل الحريات للناس وتربيتهم على التعاطي معها تعاطياً إيجابياً مع إشعارهم بالكرامة الإنسانية والمساواة في الحقوق والواجبات؛ بعدما طال عليهم العهد في ظل أنظمة امتهنت كرامة الإنسان وألغت كثيراً من الحقوق التي وهبها الله لهم حتى صارت نسياً منسيا

6- اختلافهم في جواز الاستعانة بغير المسلمين في خلع طاغية جبار - ليبيا كمثال - وهل كان هذا باختيار المسلمين أم فرض عليهم؟ وأي المفسدتين أعظم دخول أولئك إلى بلاد المسلمين مع ما يصحبه ذلك من مفاسد، أم بقاء الطاغية يسوم الناس سوء العذاب؟

7- اختلافهم في إعمال القواعد الشرعية التي هي محل اتفاق فيما بينهم وإنزالها على الحوادث الماثلة مثل: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح،

الضرر يزال، الضرر لا يزال بالضرر، ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما[24]

8- اختلافهم في جانب العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، وكيف تعاد صياغتها بما يضمن للمسلمين الخلاص من الإجحاف الذي حاق بهم من جراء تحكم تلك الأنظمة العميلة في البلاد والعباد، وكيفية التعامل مع معاهدات ووثائق ثبت يقيناً حصول الضرر بها على الإسلام وأهله، ويلحق بهذا التعاملُ مع المنظمات الأممية والهيئات الدولية، وهل يسع المسلمين الخروج عنها والإعراض عن التعامل معها؟ مع الإشكال الشرعي في الالتزام بمواثيق تلك الهيئات على ما فيها من طوام[25]

9- اختلافهم في التصور الأمثل للخلاص من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تمثل تركة ثقيلة خلَّفتها تلك الأنظمة الساقطة العميلة، والتي هي ركام عشرات السنين. ولا يخفى أن بعض العلمانيين يصوغ أسئلة مفخخة يوجهها إلى بعض الإسلاميين يروم من ذلك إحراجهم، وقد يتطوع بعض الدعاة فيجيب عنها بادي الرأي ولا يقدِّر أنها تحتاج إلى إمعان نظر واستدامة تفكير مع استشارة أهل الرأي فيها

10- اختلافهم مع المؤسسات الدينية الرسمية وهل تبقى على حالها البائس حيث كانت في الغالب صوت السلطان الظالم وسوطه، الناطقة باسمه الساعية في استجلاب رضاه مع محاولة إصلاحها أم أنه لا بد من اقتلاع القائمين عليها مع فضحهم والتشهير بهم وذكر مثالبهم على الملأ، ولعل ما حدث مع مفتي مصر على المنبر أخيراً يمثل صورة لهذا الخيار

آليات التنسيق وحل الخلافات بين التيارات الإسلامية

[24] انظر تفصيل هذه القواعد وتطبيقاتها في كتب القواعد الفقهية كقواعد الأحكام للعز بن عبد السلام, والأشباه والنظائر للسيوطي

25 راجع تصريحات بعض قادة العمل الإسلامي في مصر حول اتفاقية (كامب ديفيد) وكذلك اتفاقية تصدير الغاز لدولة اليهود

1- الاتفاق على إعمال مبدأ الشورى وعدم الاستبداد بالرأي في سائر القضايا؛ إذ الشورى معلوم بركتها ومقطوع بفائدتها، وحبذا لو كان هذا المبدأ خلقاً يربي عليه العلماء تلاميذهم ومحبيهم. وللشورى فوائد كثير أهمها(26): تقدير المستشارين، وإنضاج بحث الرأي المقترح بعد تقليب وجهات النظر، واتحاد الناس على مسعى واحد، واختيار الرأي الأصوب، جاء في مصنف أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: ((المستشار مؤتمن)) (27).وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من النبي ﷺ (28).

2- الإقرار بحرية الرأي في إطار الشرع، إذ هي فرع عن حرية التفكير، وأنه لا تثريب على من خالف في شيء من القضايا الظنية؛ فضلاً عن النوازل المعاصرة؛ وأن الحرية قيمة إسلامية وهدي نبوي مع ضرب الأمثلة لذلك بحادثة {من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة} فأبطأ ناس فتخوفوا فوت وقت الصلاة فصلوا وقال آخرون لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فات الوقت فما عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين. [29] ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد

([26]) الزحيلي، التفسير المنير (141/4).

([27]) رواه أبو داود في كتاب الأدب (114)، والترمذي في كتاب الزهد (29)، وابن ماجة في الأدب (27).

([28]) رواه الترمذي في كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة.

[29] رواه البخاري ومسلم. قال الحافظ في "الفتح" 409/7: والمشهور عند الجمهور أن المصيب واحد، وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره، ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد، وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية: هو مصيب باجتهاد، وإن لم يصب ما في نفس الأمر، فهو مخطىء، وله اجر واحد... والاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح، وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد، فيستفاد منه عدم تأثيمه.

الآخرة والله عزيز حكيم))[30] {أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة }[31]

3- وجود جسم شرعي يتوفر عليه عدد من علماء الشريعة الأكفاء المشهود لهم بالعلم والتجرد يمثلون كافة التيارات والجماعات، توكل إليهم مهمة البحث في النوازل واستجلاء الحكم الشرعي الذي يكون أقرب إلى روح الشريعة في سائر القضايا

4- يراعى في لقاءات هؤلاء العلماء واجتماعاتهم أن تكون بعيدة عن أضواء الإعلام وحضور المتطفلين بل هي قاصرة عليهم لا تتعدى إلى غيرهم، عملاً بالهدي القرآني ((قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى))[32] ويتعاهدون فيما بينهم على ألا يبوح أحدهم بما يكون خلال تلك اللقاءات من وفاق أو خلاف، بل المجالس بالأمانة

5- يستعين هؤلاء العلماء بمجلس من أهل الخبرة والاختصاص يمثلون كافة المجالات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وقانونية، تنحصر مهمتهم في تقديم التكييف الواقعي لكل نازلة بما يعين أولئك في تصور كل نازلة على ما هي عليه؛ دون تدخل من هؤلاء الخبراء في صدور الفتوى أو الرأي الشرعي

6- إذا كان القرار بالإجماع فذلك ما كنا نبغي، وإن كان ثمة اختلاف من البعض فلا بأس من إثبات ذلك في محاضر الاجتماعات، مع التزام الجميع بما يصدر عن الأغلبية؛ إذ لا سبيل إلى حسم الخلاف إلا بهذه الوسيلة، استئناساً بما كان من النبي ﷺ يوم أحد حين اختلف الناس أيخرجون للقاء العدو أم يبقون في المدينة[33]

---

[30] سورة الأنفال/ 67

[31] دلائل النبوة للبيهقي/ جماع أبواب غزوة بدر العظمى

[32] سورة سبأ/ 46

[33] انظرها في كتب السيرة النبوية

7- العمل على إشاعة الحقيقة بين الناس؛ أعني أن يكون معلوماً لدى الكافة بأن هذا الرأي الذي توصل إليه أولئك العلماء مساغ خلاف وليس محل اتفاق وأنه لا تثريب على من خالف، بل المسألة حمالة أوجه وليست هي معقد ولاء وبراء، ولا سبب تكفير أو تخوين أو تفسيق أو تجهيل

8- إذا لم يكن ثمة سبيل إلى إجماع أو صدور قرار بأغلبية مريحة فلا بأس أن يبقى الخلاف ويعمل كل بوجهة نظره شريطة الالتزام بآداب الإسلام في التواضع واتهام الرأي {قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب}[34] وما ندري لعل المستمسك برأيه المخطئ لغيره اليوم قد يستبين له في ضحى الغد أو بعد عشرات السنين خطأ رأيه وصواب غيره، وما تجربة المراجعات عنا ببعيد[35] مع إحسان الظن بالآخرين ((اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم))[36] {إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث}[37] وذكرهم بالخير؛ فحين قال الصحابي عن كعب بن مالك رضي الله عنه {ألهاه برداه والنظر في عطفيه} قال له معاذ بن جبل رضي الله عنه {بئس ما قلت والله علمنا إلا خيرا}[38] والتماس الأعذار لهم، مع تربية الأتباع على ذلك وعدم السماح لهم بالغيبة والبهتان ونقل الكلام على جهة الإفساد، وإقحام الصغار في خلافات الكبار، مع الحرص عن الذب عن أعراض الدعاة إلى الله تعالى وكف ألسنة أهل السوء عنهم؛ ؛ فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم {مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[39]

---

[34] مقولة منسوبة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى

[35] أخيراً يقر أحد قادة الجماعة الإسلامية د. ناجح إبراهيم بخطأ مسلكهم في اغتيال الرئيس المصري السابق السادات، ويعتذر عن ذلك وأنه لو استقبل من أمره ما استدبر لمنع ذلك ولو بالقوة، ثم قال: لكن العذر أننا ما كنا نعلم الغيب!! وقريب منه ما قاله عبود الزمر

[36] سورة الحجرات/ 12

[37] رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

[38] رواه البخاري في كتاب المغازي، ومسلم في كتاب التوبة من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه

[39] أخرجه الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

9- تأجيل القضايا التي لا يمكن حسمها إلى مزيد من البحث والتشاور؛ لعله يظهر في أمرها جديد أو يستغني الناس عن كثير من التفاصيل التي هي سبب الخلاف أحيانا

10- النأي عن اتخاذ المواقف الفردية التي يعود ضررها على المجموع أو على العمل الدعوي عامة، ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص والبعد عن تعظيم الذات وحب الظهور، ولا يكون ذلك إلا بمراجعة النيات واحتقار الذات، وفي الدعاء النبوي {اللهم اجعلني شكوراً، واجعلني صبورا، واجعلني في عيني صغيرا، وفي أعين الناس كبيرا}[40] ومن دعاء عتبة بن غزوان رضي الله عنه {وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا}[41]

11- تعدد اللقاءات بين قادة العمل الإسلامي وسراة الناس ورجالات الدعوة مما يذيب كثيراً من الخلاف ويزيل أغلب الأوهام ويسهم في تعميق روح الأخوة والمحبة، وليس شرطاً أن تكون تلك اللقاءات علمية جادة أو لمناقشة قضايا وهموم الدعوة، بل يمكن أن تكون اجتماعية ترفيهية على غداء أو عشاء؛ فاللقاء في ذاته مقصود وهو هدف في حد ذاته؛ ينتج عنه تقريب وجهات النظر وتعميق المودة وتعرف الدعاة بعضهم على بعض عن قرب إلى غير ذلك من المنافع العظيمة

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

[40] رواه البزار من حديث بريدة رضي الله عنه

[41] رواه مسلم